لبيان عدد الاستغفار لا لبيان عدد الغين فلا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ لا يقتضيه لفظه الذي اوردناه واكثر الروايات مدارها عليه فليكن الرجوع عند الاحتمال لكونه الظاهر اليه فان قلت ما معنى قوله تعالى خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح عليه الصلاة والسلام فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قلت المعنى المقصود من الايتين بالوعظ ان لا يتسما في امورهما بسمات الجاهلين كما يشير اليه قوله في الثانية اني اعظك وليس في اية منهما دليل على كونهما متصفين بتلك الصفة التي نهاهما عن الكون عليها كيف وقبل اية نوح فلا تسألن ما ليس لك به علم فحملها بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه في غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم تفضل عليه باعلامه بذلك السبب بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قاله مكي وكذلك اية نبينا صلى الله عليه وسلم امره الله فيها بالتزام الصبر على اعراض قومه وترك التحسر وان لا يأسف على فوات ايمانهم وان لا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل حكاه ابو بكر بن فورك على ان ابا محمد مكي جوز ان يكون الخطاب للامة اي فلا تكونوا من الجاهلين ومثله في القران كثير فان قلت فكان الواجب ان يزيد في النظم واجبا اخر وهو علمهم ومعارفهم قلت اكتفاء اغناء عن التعرض له بنصه على وجوب الايمان لهم وهو ينفي عنهم الجهل بشيء مما يتوجه عليهم التكليف بالعلم به وبنصه على وجوب تبليغهم لما انزل به من عند الله تعالى المستلزم لاعلامه تعالى اياهم بما يبلغونه المستلزم لعلمهم بالمبلغ والمبلغ عنه السادسة هذا حكم عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي واما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد حوت من المعرفة والعلم بامور الدين ما لا شيء فوقه وان اختلفت احوالهم في هذه المعارف اذ منها الكسبي والوهبي على الراجح خلافا لمن زعم انها كلها ضرورية كيف وهم مكلفون بالايمان بالله والضروري لا يتعلق به التكليف واما ما يتعلق بامور الدنيا الصرفة فلا يشترط في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام العصمة من عدم معرفة بعضها او اعتقاد على خلاف ما هو عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا ربما تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن لا يجوز ان يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم

ودنياهم

ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة فان قلت فما القول فيما
يرجع الى الدين والشريعة ولم يأته به وحي من عند الله قلت القول المطابق
للاعتقاد في ذلك انه علم حكمه باجتهاده المصيب المعصوم من الخطأ كما هو قول
المحققين ومقتضى حديث ام سلمة اعني قوله صلى الله عليه وسلم اني انما اقضي
بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه اخرجه الثقات واسرى بدر والاذن للمتخلفين
على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا
ولا يلتفت الى خلاف من خالف فجاز على اجتهاده عليه الصلاة والسلام الخطأ
اما انتفاء الخطأ عن اجتهاده عليه الصلاة والسلام على القول بتصويب المجتهدين
في الفروع الذي هو الحق والصواب عندنا فظاهر واما على القول بان الحق
في طرف واحد فللعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع فيه حكم قبل هذا حكم ما عقد عليه صلى
الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
صلى الله عليه وسلم لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا فشيئا حتى استقر علم جملتها
عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله تعالى وقد كان
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى استفرغ علم جميعها
عنده عليه الصلاة والسلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منهم صلى الله عليهم وسلم ولا يجوز عليهم الجهل
بشيء من تفاصيل الشرع الذي امروا بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوتهم الى ما لا يعلمونه
واما ما يتعلق بعقد سرهم من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين
اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمونه الا بوحي فعلى ما تقرر من انهم
معصومون فيه من الجهل فلا يأخذهم في شيء منه شك ولا ريب بل هم فيه
على غاية اليقين لكن لا يشترط في حقهم العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عندهم
من علم جميع ذلك ما ليس عند جميع البشر فقد قال الرئيس الاعظم والحبيب المكرم
محمد صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقال ايضا اعددت في الجنة ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقال ايضا اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقال اسألك
بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقال موسى للخضر
هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال زيد بن
اسلم

Copyright © King Saud University